الفهرس

**مقدمة** ............................................................................ 3
**تمهيد وبحث** ................................................................... 4
هل الله هو خالق الشر؟ ........................................................... 4
**مختصر تاريخ فكر الإنسان حول علة وجود الشر** ...................... 4
**شرح من الكتاب المقدس حول علة وجود الشر:** ........................ 7
الآية ضمن سياق الإصحاح...................................................... 7
ماذا يقول الكتاب المقدس عن وجود الشر. ................................. 9
معنى الآية ضمن الترجمات المختلفة ....................................... 10
**شرح مختصر لعلة وجود الشر بحسب آباء كنيسة إسكندرية:** ........... 11
**شرح لأقوال الآباء في تفسير الآية محل البحث** ........................ 14
**الترجمات**......................................................................... 18
الأسقف **أرخيلاوس** وجداله مع **ماني** ......................................... 18
العلامة **ترتليان** ................................................................. 20
العلامة **أوريجانوس**: الكتاب السادس، الفصل 55 و56 من ضد **كلسوس**. 21
القديس **أغسطينوس** في مقاله عن أخلاق المانيين.............................. 23
القديس **يوحنا ذهبي الفم**: .................................................... 24

# مقدمة

يقول القديس هيلاري أسقف بواتييه والمُلقب بأثناسيوس الغرب: "الكتاب ليس في قراءته ولكن في فهمه". وكثيراً ما نقف أمام آياتٍ عسرة الفهم صعبة الإدراك علينا إذا لم يشرحها لنا أحد من الذين ذاقوا عشرة حقيقة مع كاتب هذه الآيات الذي هو الروح القدس. فقد قرأ هؤلاء الآباء الكتاب المقدس من خلال نظارة الإيمان المُسلم مرة للقديسين، وبذلك استطاعوا أن يفسروه، ليس طبقاً لكلمات يمكن أن تقصد أكثر من معنى، بل طبقاً للمعنى الذي أراد الكاتب الحقيقي للآيات أن يوصله للبشر.

تناولتُ يوماً موضوع حروب العهد القديم، وذكرتُ للشعب أن الله لم يصنع الشر ولم يخلقه، بل نحن الذين جلبناه على أنفسنا. وهنا قام أحد الإخوة الغيورين وقال لي: "مكتوب بوضوح في (إشعياء 45: 7) أن الله هو {خالق الشر}". وقال آخر: "هَلْ تَحْدُثُ بَلِيَّةٌ فِي مَدِينَةٍ وَالرَّبُّ لَمْ يَصْنَعْهَا؟ (عا 3: 6)". فوعدتهم أني سأدرس الآية الأولى تحديداً من خلال أقوال آبائنا القديسين، وشرحها من أقوالهم المملوءة من الروح القدس. ولعلنا يمكن أن ندرك أن الغرض الحقيقي من نص الإصحاح هو أن الله يوضح لكورش أنه هو دون سواه الإله الوحيد، وليس كما كان يعتقد أهل هذه المنطقة بآلهة للشر وآلهة للخير. إلا أنه بالفعل قد أخذ البعض على عاتقهم أن يستخدموا تلك الآية في غير مواضعها. لذلك بدأت أترجم أقوال الآباء بخصوص شرح هذه الآية. وهكذا جاءت فكرة تقديم ما تم ترجمته من أقوال الآباء بخصوص آية واحدة في كُتيب يكون دليلاً لمن يريد أن ينهل من نهر معرفة الآباء، ومن هنا بدأت فكرة سلسلة "إيمان الكنيسة حول آية".

الله يجعل هذا الكتيب سبب بركة وعشرة لله الآب والابن والروح القدس، بصلوات أبينا رئيس الأساقفة البابا الأنبا تواضروس الثاني وشريكه في الخدمة الرسولية الأسقف المكرم الأنبا هرمينا.

29 برمهات 1735 - 7 إبريل 2019

عيد البشارة المجيد -تذكار عيد القيامة المجيد

# تمهيد وبحث

هل الله هو خالق الشر؟

انتشرت أفكار كثيرة بين البشر حول ماهية الخير والشر، وكيفية وجودهما معاً. وفي هذا التمهيد سأتناول ملخص لبعض الأفكار المنتشرة عن تعليل وجود الخير والشر معاً. بعد ذلك سأناقش نصوص الكتاب المقدس وما قاله آباء الكنيسة بخصوص ما ندعوه شراً، مع شرح لما تم ترجمته من أقوال الآباء.

## مختصر تاريخ فكر الإنسان حول علة وجود الشر

بالرغم من أن الكتاب المقدس قَدَّم شرحاً، وخصوصاً في سفر التكوين، عن كيفية دخول الشر للعالم؛ إلا أن فكرة وجود الشر تطورت عبر الحضارات القديمة والتي مازال أثرها موجود حتى الآن في بعض فلسفات الشعوب المعاصرة. ففي جميع الحضارات غير المُوحِدة، أي التي تؤمن بتعدد الآلهة، كان هناك آلهة متخصصة للشر بأنواعه. فقد كانت علة وجود الشر في العالم هي وجود إله يحب هذا الشر ويسببه. وهذا الإله نجده عادة في صراع مع إله (أو آلهة) الخير، وحسب قوة أياً من الطرفين تزداد قوة الخير أو الشر في العالم.

فنجد مثلاً عند المصريين القدماء[1] الإله **ست Seth** وهو العدو الشهير والقاتل **لأوزوريس**. **وست** هذا هو إله التشويش وروح الفوضى وتجسيد العنف. وكذلك هناك الإله **أبيب Apep** وهو ثعبان كان يحارب آلهة الخير. أما **سخمت Sekhmet**، وبالرغم من إنها من نسل **رع Ra** إله الشمس، ولكنها كانت الإلهة المسئولة عن الحرب وهي لبؤة شرسة ويُقال إنها من أشرس آلهة المصريين. لم يكن اليونانيين[2] أقل حظاً من المصريين في هذه الدراما الإلهية بل يمكن أن يزيدوا عليهم. فقد كانت **أخليس Achlys** إلهة الحزن والبؤس وأحياناً الموت. وكذلك أيضا **إيريبوس Erebus** إله الظلام والظلال وهو مولود الفوضى والخراب. أما

[1] For Egyptian Gods: (2013, September 27). Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt - Oxford Reference. Retrieved from https://www.oxfordreference.com

[2] For Greek Gods: (n.d.) Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology, Retrieved from http://www.perseus.tufts.edu/hopper

**ثاناتوس Thanatos**، فكما يوحي اسمه[3] فهو الإله الذي يجسد الموت. ثم نجد **هاديس Hades** الذي يعد من أكبر الآلهة وهو المسئول عن كل الموتى وعن الجحيم، للدرجة أن كلمة **Hades** أصبحت تُستخدم في اللغة الإنجليزية للدلالة على الجحيم، وذلك حتى في ترجمات الكتاب المقدس للإنجليزية[4]. وهاتين الحضارتين هما الأكثر شهرة بين حضارات العالم القديم، ولكن نفس الفكرة نجدها في معظم الحضارات مثل الحضارة السلافونية وقبائل الأزتيك والمايا والهند والصين. هذا إذن هو فكر الحضارات القديمة، أن هناك آلهة متخصصة للشر ومسئولة عنه. وتتصارع هذه الآلهة مع آلهة الخير ليظهر هذا الصراع في حياة الإنسان الذي يحاول أن يرضي هذا الإله أحياناً وذاك الإله أحياناً آخرى.

ثم نجد فكراً آخر بدأ يظهر في دول آسيا بشكل خاص يشير إلى وجود إلهين أو قوتين فقط؛ الخير والشر. فالبداية غالباً كانت عن طريق **زرادشت Zoroaster** (قرن سادس قبل الميلاد غالباً) في إيران والذي لخص حياة الإنسان في صراع بين الحق والكذب، الخير والشر. هناك حرية إرادة للإنسان أن يختار أن يسير في أي من الاتجاهين، وهذه المسيرة يجب أن تكون بالنفس والجسد معاً. لم يُصَرّح زرادشت -بحسب الموسوعة البريطانية Encyclopedia Britannica – أنه هناك إلهين فقط بل كان هناك حوالي 21 إله، إلا أنه لخص فكرة الوجود كلها في صراع بين الخير والشر. كان فكر زرادشت قوي التأثير جداً في العالم المحيط، إلى أن أتي **ماني Mani** وهو مؤسس الديانة **المانية Manichaean** وأحد رموز الغنوصية في القرون الأولى للميلاد.

شَكَّلَ **ماني** (وآخرين مثله[5]) قضية مثيرة في تاريخ الكنيسة. فبالرغم من أن **ماني** كان يعتبر نفسه رسول **ليسوع**، إلا أنه اعتبر نفسه آخر الرسل على أساس أن الآلهة

---

[3] معنى الكلمة بالغة اليونانية هو ’ موت‘، ونسمعها اليوم في ألحان الكثير اليونانية مثل لحن القيامة حينما نقول "ثاناتو ثاناتون باتيساس" أي: بالموت داس الموت

[4] https://www.biblegateway.com/quicksearch/?quicksearch=hades&qs_version=NIV

[5] نفس الفكرة تقريباً نجدها في كتب العلامة ترتليان ضد ماركيون حيث ادّعى ماركيون وجود إلهين، واحد للخير وآخر للشـــر. ورد عليه العلامة ترتليان بنفس فكر الأســـقف أرخيلاوس وذكر نفس الآية أن الله قال عن نفســـه

أرسلت **آدم وبوذا وزرادشت ويسوع** وختمت **بماني**. فكل هؤلاء أصحاب رسالة محلية أما ماني فهو صاحب الرسالة العالمية (الكونية). فكرته عن الآلهة لم تكن صريحة بقدر وصفه صراحةً أن إله العهد القديم هو إله الشر. أما عن كيفية خلاص الإنسان فهو بالمعرفة عن طريق سمو الروح ضد الجسد. فالروح سقطت قديما وبسبب سقوطها لبست جسداً شريراً، وإذا عاش الإنسان حياته بفكرٍ سامٍ وكَرَهَ جسده وأبغضه فستخلص روحه، أما إذا عاش في إمتاع جسده، فسيُلعن بأن تنزل روحه بعد موته لجسد آخر.

ومن أجل هذا الفكر، بدأ البحث الذي بين يديك بجدال وقع بين الأسقف **أرخيلاوس وماني**، يثبت فيه الأسقف **أرخيلاوس** أن إله العهد القديم يتكلم كما تكلم **يسوع المسيح الكلمة**. هذه البداية مهمة جداً اليوم أكثر من ذي قبل، حيث تصعد أصوات في بعض الطوائف تنادي بمسح العهد القديم من الكتاب المقدس، كما حاول بعض مؤسسي حركة الإصلاح في القرن السادس عشر والسابع عشر في أوروبا، وهذا بسبب وجود بعض الآيات الصعبة والأحداث التي تتعب ذهن القارئ الحالي. من أجل ذلك نقرأ كيف تحرك الأسقف **أرخيلاوس** بحكمة بين آيات العهد القديم والعهد الجديد لكي يشرح من خلال أقوال المسيح أنه يتكلم بنفس لغة إله العهد القديم، حتى أنه يستخدم الآية موضع الدراسة ويربطها بحكمة بكلام المسيح حيث يقول:

> "إذا وجدته خاطئاً، هذا الذي يقول: {(أنا الله) صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ}، فأشرح لنا كيف يقول يسوع: {مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا}"

بمعنى أنه إن كنت تلوم إله العهد القديم أنه قال عن نفسه أنه خالق الشر، فلماذا لا تلوم المسيح الذي يقول إنه جاء ليلقي سيف. فطريقة كلام **يسوع** وإله العهد القديم واحدة. كانت منهجية الأسقف **أرخيلاوس** في الجدال حكيمة جداً، فهو لم

---

(خالق الشـر). ولقد اكتفيت في هذا الكتيب بجدال الأسـقف أرخيلاوس مع ماني لعدم تكرار نفس الفكرة حيث أن هذه ليست الفكرة الأساسية للكتاب، ولكن الكتاب سيعرض فكر ترتليان في تفسير نفس الآية أيضاً.

Cf. Tertullian, *The five Books against Marcion*, ANF03, Ch. XVI.

يشرح له تفاسير الآيات بقدر ما بدأ من قناعات **ماني** الشخصية. **فماني** مقتنع أن **يسوع** هو رسول حقيقي وشخص حكيم، لذلك أخذ الأسقف **أرخيلاوس** من كلام **يسوع** -الذي يحبه **ماني**- وكلام إله العهد القديم -الذي يبغضه **ماني**- وأظهر أن الشخصين تكلما بنفس الأسلوب. بالطبع إيمان الأسقف الأرثوذكسي أن **الآب والابن والروح القدس إله واحد، وليس هناك إله للعهد القديم وإله آخر للعهد الجديد،** ولكنه أراد أن يقنعه ببطلان ادعاءه أن إله العهد القديم إله شرير.

وهكذا فكر الكثير من الشعوب عبر العصور أن للشر إله، أما آباء الكنيسة المُسوقين بالروح القدس فآمنوا أن الإله الوحيد لم يخلق الشر، وكمثالٍ نرى مقالاً كاملاً للقديس باسيليوس بعنوان يشرح نفسه، أن "الله ليس مسبباً للشرور"، وفيه يشرح أن الله يمسك بيد الإنسان في حياته، إلا أنه يترك أيدي الخطاة (الذين لا يريدون أن يمسكوا يده)، فيسقطون من نعمته في نتائج الشر، وهذا لحكمته العالية[6].

**<u>شرح من الكتاب المقدس حول علة وجود الشر:</u>**

بالرغم من أن الآية محل البحث قالت إن الله {خالق الشر}، إلا أننا نحتاج أن نبحث وراء المعنى السطحي للكلمات. وهو ما سنبحثه في السطور القادمة سواء من خلال فهم نص الإصحاح كاملاً، أو ضمن الكتاب المقدس كله، أو من خلال شروحات الآباء الخاصة بهذه الآية.

1) الآية ضمن سياق الإصحاح.

❖ علمنا آبائنا القديسون خطورة اقتباس الآية الواحدة دون وضعها في سياقها، لذلك نحتاج أن نفهم لماذا كتب **إشعياء** هذه الآية في هذا الموضع تحديداً. في الإصحاح الرابع والأربعون، يتكلم روح الله عن كيف سيفتقد الله شعبه بعد السبي وكيف سيأتي ملك اسمه **كورش** بعد أكثر من قرنين من الزمان وسيتمم كل مسرة الله. ثم في الإصحاح التالي يوجه الله كلامه لذلك الرجل الفارسي **كورش** ويقول له:

---

[6] القديس باسيليوس، *الله ليس مسبباً للشرور*، ترجمة المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية ص27.

"أَنَا أَسِيرُ قُدَّامَكَ وَالْهِضَابَ أُمَهِّدُ. أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ، وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ .وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَابِئِ، لِكَيْ تَعْرِفَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ، إِلهُ إِسْرَائِيلَ .لأَجْلِ عَبْدِي يَعْقُوبَ، وَإِسْرَائِيلَ مُخْتَارِي، دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. لَقَّبْتُكَ وَأَنْتَ لَسْتَ تَعْرِفُنِي .أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلهَ سِوَايَ. نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي .لِكَيْ يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، **صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ**. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ. اُقْطُرِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ فَوْقُ، وَلْيُنْزِلُ الْجَوُّ بِرًّا. لِتَنْفَتِحِ الأَرْضُ فَيُثْمِرَ الْخَلاَصُ، وَلْتُنْبِتْ بِرًّا مَعًا. أَنَا الرَّبَّ قَدْ خَلَقْتُهُ."

❖ وبالبحث الدقيق يمكننا أن نجد في العبادة الفارسية إلهاً لكل أمر قاله الرب إلهنا في القطعة السابقة. فمثلاً إلهنا يقول: " أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ، وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ"، أما عند الفارسيين فالإله **Khshathra Vairya** مسئول عن المعادن ويهتم بها، حتى صوّره الفارسيين بأنه يلبس ملابس معدن. وعندما يقول إلهنا: " .وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَابِئِ، لِكَيْ تَعْرِفَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ، إِلهُ إِسْرَائِيلَ" فإنه يُبطل عبادتهم للإله **Angra Mainyu** المسئول عن الظُلمة والمدمر الأبدي للخير، وهو المسئول أيضاً عن الصقيع الشتوي والحر القاتل الصيفي. ثم يوضح إلهنا لكورش أنه هو الذي خلقه: " دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. لَقَّبْتُكَ وَأَنْتَ لَسْتَ تَعْرِفُنِي .أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلهَ سِوَايَ. نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي"، وهو الأمر الذي كان مسئول عن الإله **Ahura Mazda** خالق السماء والأرض عند الفارسيين. هكذا بالمثل كان لدى الفارسيين إله السلام -الذي هو نفسه إله المعادن- **Khshathra vairya** حيث يفرض السلام باستخدام أسلحته، وإلهة الشر الكثيرة والذي منها أشرهم

Angra Mainyu. [7] لذلك يقول إلهنا بكل وضوح: " أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلهَ سِوَايَ."

إذا فغرض الآية في هذا الموضع تحديداً هو إبطال عبادات الفُرس وإظهار الإله الواحد الخالق لكل الأشياء. فإذا كان الفارسيون يؤمنون أنه هناك خالق آخر، فالله أراد بكلامه النبوي أن يُظهر **لكورش** أنه هو صانع كل الأشياء وليس إله آخر غيره. ولا نستعجب إذاً من ترتُليان في القطعة المُترجمة في محاجاته **لماني** الفارسي حين يتكلم كثيراً عن الله ويقول عنه {الخالق}. فهو يوضح أنه واحدٌ خالق كل الأشياء. ولكنني أستعجب من تفسير **هيبوليتس**[8] لهذه الآية حيث يقول إن معناها المقصود هو: "أنا أحافظ على السلام، وأسمح بالحرب[9]". فهل عرف **هيبوليتس** عبادات الفارسيين لذلك فهم أن الله يريد أن يقول إنه هو المسئول عن السلام وليس Khshathra vairya وهو الذي يسمح بالحرب وليس Angra Mainyu، أم أن روح الرب نبهه لهذا التفسير!

2) ماذا يقول الكتاب المقدس عن وجود الشر.

كما قال العلامة **أوريجانوس،** فإن بعض الآيات القليلة نسبياً تصيب العقول بالاضطراب مثل الآية محل البحث، ولكن الكتاب المقدس يوضح في أكثر من مرة أن الله ليس هو السبب في الشر. لعل بداية الأمر ظهرت حين انتهت قصة الخلق بأن الله قد "رَأَى كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا[10]". وحتى الإنسان؛"فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ الإِنْسَانَ خَالِدًا، وَصَنَعَهُ عَلَى صُورَةِ ذَاتِهِ، لكِنْ بِحَسَدِ إِبْلِيسَ دَخَلَ الْمَوْتُ إِلَى الْعَالَمِ[11]". ولعلنا نقرأ في سفر أيوب أمر غريب فعلا! فبالرغم من أن أيوب يقول لزوجته: " تَتَكَلَّمِينَ كَلاَمًا كَإِحْدَى الْجَاهِلاَتِ! أَأَلْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالشَّرَّ لاَ

---

[7]Cf. The Circle of Ancient Iranian Studies. (n.d.). Iranian Mythology GODS & GODDESSES. Retrieved from http://www.cais-soas.com/CAIS/Mythology/gods_goddesses.htm

[8] أحد لاهوتي نهايات القرن الثاني وبدايات القرن الثالث الميلادي

[9] Hippolytus, *The Extant Works and Fragments*, ANF05, Pg. 172

[10] تك1: 31

[11] حكمة 2: 23، 24

نَقْبَلُ؟[12]" مُظهراً قبوله للشر لأنه من عند الرب، إلا أن القصة نفسها ناقضت هذا الكلام بشكل مثير للاهتمام. إذا قرأنا قصة أيوب بإمعان، نجد أن كاتب السفر ذكر أن الله لم يُنزل الشر على أيوب، ولكن الشيطان حسده وأتى لله واشتكى أيوب، ولحكمة يعلمها الله، نجد أن الله **سحب عنايته** وسمح للشيطان أن يُجَرِب أيوب إلى حد ما. وبذلك، فبالرغم من أن فكر الإنسان (أيوب) أن الشر قد أتاه من الله، إلا أن الله لا يأتي بالشر، وليس من طبيعته التفكير في الشر من الأساس، "لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا."[13] وهذه الآية تشرح لنا بكل وضوح أن الله غَيْرُ **مُجَرَّبٍ** (بفتح الراء) أي أنه لا يخطر على عقله –إن جاز التعبير- وليس في تدبيره أي نوع من أنواع الشرور.

أما عن مفهوم انسحاب العناية، وبالتالي سيطرة الشيطان بالشر، فهو مذكور في كثير من المواضع في الكتاب المقدس. فيقول إشعياء مثلاً: " بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ."[14]، وهو يُظهر بذلك المرض الحقيقي الذي يُكوّن فاصل بيننا وبين الله، وهو خطية الإنسان. وكذلك أظهر الله في سفر العدد طول أناته على شعب بني إسرائيل المتذمر دوماً عليه. ورغم عنايته الفائقة لهم إلا أنهم ظلوا متذمرين عليه فقال لهم كلمة تستحق التأمل الكثير: " فَتَعْرِفُونَ ابْتِعَادِي"[15].

3) معنى الآية ضمن الترجمات المختلفة

كُتبت هذه الآية مثل أغلب أسفار العهد القديم باللغة العبرية. وتُكتب الآية بلغتها الأصلية:

יוֹצֵ֥ר אוֹר֙ וּבוֹרֵ֣א חֹ֔שֶׁךְ עֹשֶׂ֥ה שָׁל֖וֹם וּב֣וֹרֵא רָ֑ע אֲנִ֥י יְהוָ֖ה עֹשֶׂ֥ה כָל־אֵֽלֶּה׃ ס

[12] أي 2: 10
[13] يع 1: 13
[14] إش 59: 2
[15] عدد 14: 34

وبفحص كلمة בָּרָא (خالق)، فهي يمكن أن تُترجم بمعاني عدة. وبالعودة لقاموس Brown, Driver, Briggs Hebrew and English Lexicon نجد معاني مثل: يُشكل، يخلق، يُكوّن، يُهذب شكل معين عن طريق القطع، يبرد سن قلم للكتابة أو عصاة لتكون سهم.

نفس الأمر في الترجمة السبعينية، نجد الآية كالتالي:

ἐγὼ ὁ κατασκευάσας φῶς καὶ ποιήσας σκότος ὁ ποιῶν εἰρήνην καὶ **κτίζων** κακά ἐγὼ κύριος ὁ θεὸς ὁ ποιῶν ταῦτα πάντα

وبفحص كلمة κτίζων (خالق) في قاموس Liddle-Scott Greek Lexicon نجد أن الكلمة أيضاً يمكن أن تعني أكثر من معنى مثل يخلق، يُكوّن، يؤهِل (مكان للسكن).

وهذا كان تعليق القديس **أغسطينوس** الذي سنقرأه في فصول الترجمة. فأغسطينوس لم يوافق على ترجمة الكلمة بمعنى "خالق"، ولكنه فَضّلَ كلمة "مُشَكّل"، أي أن الله يُشَكّل ما يظنه الإنسان شراً، ولكن أعمال الله ليست شريرة في طبيعتها. وقد وجدت في أكثر من ترجمةٍ، سواء بالعربية أو بالإنجليزية، من يضع كلمة (الضرر) أو (المصائب) بدلاً من (الشر)، وذلك ليوضحوا أن كل الأمور بسماح من الله، ولكن لا يَصحُ أن نؤمن أن الله هو خالق الشر.

**شرح مختصر لعلة وجود الشر بحسب آباء كنيسة إسكندرية:**

يضع العظيم بين القديسين **أثناسيوس** الرسولي في كتابه "تجسد الكلمة" -في الفصلين الرابع والخامس تحديداً- أساساً بني عليه اللاهوتيين الأرثوذكس على مر العصور فكرتهم عن وجود الشر. فيقول القديس **أثناسيوس**:

> [وهكذا خلق الله الإنسان وكان قصده أن يبقى في غير فساد. أما البشر فإذ احتقروا التفكير في الله ورفضوه، **وفكروا في الشر وابتدعوه لأنفسهم** كما أشرنا أولاً، فقد حكم عليهم بحكم الموت الذي سبق إنذارهم به،

**ومن ذلك الحين لم يبقوا بعد كما خُلقوا، بل إن أفكارهم قادتهم إلى الفساد ومَلَكَ عليهم الموت. لأن تعدي الوصية أعادهم إلى حالتهم الطبيعية، حتى أنهم كما وُجدوا من العدم هكذا بالضرورة يلحقهم الفناء بمرور الزمن.]**[16]

وبذلك يوضح لنا جلياً القديس **أثناسيوس** أن الشر من اختراع البشر ولم يكن بسبب خلقة الله. ثم يتطرق القديس **أثناسيوس** إلى أمر هام جداً وهو أن

**[كل ما هو شر فهو عدم، وكل ما هو خير فهو موجود،** ولأنهم **حصلوا على وجودهم من الله الكائن، لذلك كان لابد أن يُحرموا إلى الأبد من الوجود.]**[18]

كما قال أيضاً في موضع آخر:

**[في البدء إذاً لم يوجد الشر أيضاً،** لأنه الآن لا يوجد في القديسين[17]، لأنه بالنسبة لهم الشر غير موجود. غير أن البشر فيما بعد بدأوا يخترعون الشر حسب تصوراتهم، وهكذا اخترعوا لأنفسهم أصناماً حاسبين غير الموجود كأنه موجود.][18]

فالوجود والحياة عند الله وفي فكر الآباء الذين لهم فكر المسيح ليست هي النَفَس الذي يتنسمه الإنسان وينتهي فيموت ويُدفن في التراب، بل الحياة والوجود تعني أمراً واحداً وهو الإتحاد والالتصاق بالله.[19] ويُكمل أثناسيوس:

[**فالبشر** لم يقفوا عند حد معين في خطاياهم، بل تمادوا في الشر حتى أنهم تجاوزوا شيئاً فشيئاً كل الحدود، وصاروا يخترعون الشر حتى جلبوا على أنفسهم الموت والفساد، ثم توغلوا في الظلم والمخالفة ولم

---

16 أثناسيوس الرسولي، *تجسد الكلمة*، ترجمة المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، الفصل الرابع.

17 غالباً يقصد الملائكة

18 أثناسيوس الرسولي، *ضد الوثنيين*، ترجمة المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، الفصل الثاني.

19 عن موضوع الحياة والموت، راجع كتاب "إيمان الكنيسة حول آية: ونفخ الله في آدم" للكاتب.

يتوقفوا عند شر واحد بل كان كل شر يقودهم إلى شر جديد حتى أصبحوا نهمين في فعل الشر][18].

وبهذا نجد أن تعديات البشر وخطاياهم هي من أدخلت الشر إلى العالم وليس الله، حتى أن القديس **أثناسيوس** يقتبس صراحة من سفر الحكمة الآية التي يرتلها قداس القديس **باسيليوس** في أول صلاة الصلح ويقول: "فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ الإِنْسَانَ خَالِدًا، وَصَنَعَهُ عَلَى صُورَةِ ذَاتِهِ، لكِنْ بِحَسَدِ إِبْلِيسَ دَخَلَ الْمَوْتُ إِلَى الْعَالَمِ[20]".

وقد ورث هذا التعليم آباء كنيسة إسكندرية ونادي به الكبير بينهم، القديس **كيرلس السكندري**. فقد قال في مقالته الأولى على سفر التكوين:

[فلا تتذمر إذاً على الخالق لأنه أحضرنا إلى الوجود -بل بالأحرى ندين ذواتنا، **نحن الذين بإرادتنا أصبحنا في معاناة بسبب الشر** -لأن أذهاننا وفكرنا **كانا صالحين]**[21].

وبهذا يؤكد القديس كيرلس كلام أثناسيوس الرسولي أن الله قد خلق ذهننا وفكرنا صالحاً، وكان العالم كله حسناً أمام الله، ولكن الإنسان بإرادته هو الذي صنع -وما زال يصنع- الشر وانخدع فيه وهذا الشر هو الذي يسبب للإنسان معاناة.

وينقل لنا الآباء النُساك نفس الفكر أيضاً والذي كنا قد ذكرناه مسبقاً، بأن الله يسحب عنايته من الإنسان بسبب كبرياءه. فيرسل أبينا القديس **أنطونيوس** لتلاميذه قائلاً:

[أما من يسعى بهواه، وهو يظن أنه هوى الرب، فإن **الله لا يعضده في شيء**؛ بل **يتركه** للشياطين لتسكن في قلبه الليل والنهار ولا يتركونه يجد شيئاً من الراحة؛ لأن قلبه يصير مظلماً لا يرى شيئاً من النور البتَّة، ويجعلونه بغير قوة في كل أموره الظاهرة والباطنة، **بسبب انعدام**

---

[20] حكمة 2: 23، 24

[21] القديس كيرلس الكبير، جلافيرا *سفر التكوين*، ترجمة المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، المقالة الأولى.

**النعمة**. ويجلبون عليه أشياء أخرى كثيرة صعبة ومتعبة، لا أستطيع أن أنطق بها.][22]

ويقول أيضاً:

[إذا لم يأتي علينا قتالٌ فعلينا أن نتضع جداً عالمين أن الله لمعرفته بضعفنا رفع عنا القتال، ولكن إن افتخرنا **يرفع عنا ستره ومعونته فنهلك**][23]

كذلك يقسم القديس **بفنوتيوس** أمور هذا العالم إلى قسمين: القسم الأول هو أمور بحسب مشيئة الله وهي الأمور التي تتوافق مع الفضيلة ومجد الله. أما القسم الثاني فهو أمور تحدث بسماح من الله وهي الأمور الضارة والخطيرة. ثم يقول:

[لأنه عندما يغمر الكبرياء إنساناً ويتباهى بجمال أحاديثه وينسب هذا الجمال وفيض معرفته ليس لله بل لنسكياته ومعرفته الخاصة به؛ حينئذ يبعد الله عنه ملاك العناية الإلهية، وعندما يبعد هذا الملاك يُبتلى الإنسان من العدو ويتباهى بقدرته الطبيعية ثم يسقط في النجاسة بسبب إعجابه بنفسه الممتلئة بالكبرياء. وهكذا تُنزع عنه حكمته...[24]]

## شرح لأقوال الآباء في تفسير الآية محل البحث[25]

(‡) نادى **ماركيون**، والذي يُعد واحد من أقطاب الفكر الغنوصي مثل **ماني**، أن إله العهد القديم إله شر. لذلك دأب **ماركيون** على اختيار آيات تؤكد معتقده ومنها أن الله {خالق للشر}. تصدى لفكره ورد عليه العلامة **ترتُليان** (القرن الثاني) في خمسة كتب. والعلامة **ترتُليان** يُعتبَر الأب الروحي للمدرسة اللاتينية في تفسير الكاتب

---

22 الأنبا أنطونيوس، *مخطوط 23 دير أنبا مقار*، الرسالة العشرون.

23 يذكر كتاب فردوس الآباء الجزء الأول ص 92 أن هناك مخطوطة تقول إن هذا القول لأنبا أنطونيوس.

24 فردوس الآباء الجزء الأول، ص418 و419

25 في الجزء التالي سيتم التمييز بين الترجمات العربية التي تمت بواسطة مراكز أخرى عن طريق العلامة (†) في أول السطر وسيتم اقتباس جزء صغير منها للشرح مع الإشارة للمرجع. أما ما تم ترجمته عن طريق الكاتب فسيبدأ بالعلامة (‡).

المقدس، وهذا ما نراه جلياً في شرحه لهذه الآية ومثيلاتها. فبينما نجد الآباء الشرقيين قد شَبَهوا الله بالطبيب الذي يمكن أن يصنع أمراً قد يعتبره المريض شراً ولكنه في الحقيقة دواء، نجد **ترتُليان** يُشبه الله بالقاضي الذي يمكن أن يقضي قضاءً قد يعتبره المذنب شراً، بينما القاضي نفسه ليس شريراً. واضح جداً إذاً رفض الآباء عموماً فكرة أن الله يصنع شراً وإن اختلفت الطريقة التي يشرحون بها.

(‡) أما عن فكر مدرسة اسكندرية، فنجد أن العلامة **أوريجانوس** قد أرسى مفهوماً انتهجه آباء مدرسة الإسكندرية من بعده. يقول العلامة **أوريجانوس** صراحةً أن الشرور لم تُخلق بواسطة الله. ووضع رأيه في بعض النقاط:

- تسمية بعض الأمور بـ "الشر" هي تسمية غير لائقة.
- كيف سيدين الله المسكونة إذا كان هو خالق الشر؟ كيف سيعاقب الأشرار إذا كان هو الذي خلق الشر وجعلهم يصنعونه؟
- أعمال الله الأساسية هي خير، ولكن قد تنتج منها بعض الأمور التي نظنها شراً. فمثلاً يمكن أن نظن أن النشارة الناتجة من عمل نجار أنها قمامة، في حين أنها كانت جزءاً من الخشب، كذلك لمن يبنى بيتاً، سينتج تراباً وعفارة يمكن أن نراها قاذورات لكنها كانت جزءاً من مادة البناء. فما يحاول العلامة **أوريجانوس** فعله هنا هو أن يحول أعيننا عن فهمنا الضعيف الحالي للأمور، إلى الجمال الأصلي الذي صنعه الله.

يمكننا أن نضيف أمراً يشرح لنا هذه النقطة التي يمكن أن يساء فهمها. لقد كان هدف الله أن يخلق الإنسان على صورته حراً يختار بإرادته طريق الخير أو طريق الشر. فإذا لم يجعل له الله وصية فلن يكون الإنسان حُراً. وبذلك وضع الله له وصية عدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر. فلأجل أن يصنع الله عملاً عظيماً -الذي هو الإنسان الكامل الذي يختار بإرادته الخير والشر- كان يجب أن يضع أمراً قد نظن أنه شراً. ولكن الله لم يخلق شجرة رديئة أو فاسدة لأن كل خلقه كان صالحاً، ولكن الوصية تقتضي وجودها.

- الأمر الذي يصفه الكتاب المقدس هنا هو "الشرور" الجسدية أو الخارجية، وهذه يمكن أن نقارنها بما يفعله الآباء والمعلمون في تربية أولادهم، الأمر الذي في بعض الأحيان يظنه الأولاد أنه شر.

ينتقل بعد ذلك العلامة **أوريجانوس** لتشبيه يشترك فيه مع القديس **يوحنا ذهبي الفم**، إلا أن الأخير قد استفاض فيه أكثر وهو تأديب الطبيب لمرضاه.

(‡) القديس **يوحنا ذهبي الفم** يشير في معظم كلامه إلى أن تسمية بعض الأمور "الشر"، أمراً في غير محله. فهناك شروراً مثل الخطايا بكل أنواعها، وهذه حقاً يجب أن تُدعى شروراً وبالتأكيد هذه ليست من صُنع الله. وهناك أموراً قد ندعوها شروراً ولكنها في الحقيقة دواءً، وبالرغم من أنه قد يكون مُراً، إلا أنه هاماً لحياة المريض. لذلك ارتكز القديس **يوحنا** في كلامه على تشبيه واحد وهو علاقة الطبيب مع مريضه. فهناك مريض يحتاج لأن يأمره الطبيب بالسجن، أي أن يجعله يدخل بيته ويغلق بابه ويغلق ستائره لأن تعرضه للهواء والشمس قد يفسد حالته. وبهذا السجن فقط يتحسن المريض، بالرغم من أنه يمثل شراً وضيقاً وتعباً له.[26]

(†) ثم ينقل لنا القديس **يوحنا كاسيان** رأياً في هذه الآية من عمق صحراء مصر. فقد كان هناك عدد من الرهبان في منطقة ما بفلسطين، وهؤلاء الرهبان كانوا مشهورين بالكمال والقداسة على حسب تعبير القديس **يوحنا كاسيان**. ولكن الشيطان لم يهدأ، بل هيج عليهم قبائل من لصوص الأعراب حتى قتلوهم جميعاً. وأثار هذا الأمر حفيظة كثير من المسيحيين في المنطقة كلها. وكان هناك التساؤل الفوري الذي يخطر ببال أي إنسان كما خطر ببال **جدعون** قديماً: "إِذَا كَانَ الرَّبُّ مَعَنَا فَلِمَاذَا أَصَابَتْنَا كُلُّ هذِهِ؟ وَأَيْنَ كُلُّ عَجَائِبِهِ الَّتِي أَخْبَرَنَا بِهَا آبَاؤُنَا...؟[27]". وقد تسائل القديس **يوحنا كاسيان** ومن معه (**جرمانوس**) نفس هذا التساؤل والذي نجده في حوار بينهم وبين الأب **ثيودور** وهو أحد آباء صحراء مصر الغربية ويقول عنه **يوحنا كاسيان** أنه رجل تفوق في الفهم العام العملي (Practical common

---

[26] وصف الله بالطبيب هو سبب اختيار أيقونة الغلاف.

[27] قض 6: 13

sense). المحاورة السادسة[28] من محاورات **يوحنا كاسيان** تتحدث بالكامل عن هذه الفكرة وتُعبر عن إيمان الكنيسة بشكل رائع عن الشر ووجوده، وعما إذا كان الله خالقه.

صَنَّف الأب **ثيودور** أمور العالم كلها إلى أمور جيدة، وأمور رديئة وأمور محايدة (سيان). أما الأمور الجيدة فهي التي تقود إلى الإلهيات، والثبات في الله. الأمور الرديئة هي الخطية التي تفصلنا عن الله، أما الأمور السيان هي التي يمكن أن ينسبها الإنسان لأحد الطرفين تبعاً لما يظنه. ويأخذ الأب **ثيودور** الغنىِ كمثال، فهو خير إذا ادخرّنا به أساساً حسناً للدهر الآتي[29] واهتممنا بأخوتنا المعوزين، وذات الغنى يمكن أن يكون شراً إذا كدسناه واستمتعنا به فقط. وبهذا فإن الغنى والفقر، الصحة الجسدية والمرض، السلطة، وحتى الحياة الأرضية نفسها يمكن أن تكون خيراً أو شراً تبعاً لفكر كل إنسان. وطرح الأب **ثيودور** مقارنة بين القديس **يوحنا المعمدان** الذي فَرِحَ كثيرون بولادته، **ويهوذا الإسخريوطي** الذي ينطبق عليه قول المزمور أن الشر يميت الشرير[30]، فولادة إنسان يمكن أن تكون سبب فرح ومسرة، أو أنه كان خير له لو لم يولد. لذلك يرى الأب **ثيودور** أنه عندما يقول الكتاب المقدس أن الله خالق الشرور، فهو يُصَنّف الشرور هنا ليس بحسب طبيعتها ولكن لأن الإنسان يتصورها هكذا. فالحديث هنا هو بحسب لغة البشر ومشاعرهم. وينضم الأب **ثيودور** لنفس فكر العلامة **أوريجانوس** والقديس **يوحنا ذهبي الفم**، بل ويذكر نفس المثل الخاص بالطبيب ويقول: "فالطبيب عندما يقطع أو يكوي لسبب جيد للصحة تلك (الأعضاء) التي تُعاني من تضخم القُرح، فإن (ذلك) يُعتبر شراً بالنسبة لأولئك الذين سيعانون منه."

---

28 قد وجدت محاورات كاسيان مُترجمة عن طريق أكثر من مترجم. لذلك فضلت فقط أن أُشير إلى إحدى الترجمات المتاحة حالياً (وهي ترجمة الأب الدكتور بولا ساويرس) ويمكن تحميلها مجاناً من الرابط التالي:
https://coptic-treasures.com/book/conferences-john-cassian-dr-pola-saverus/

29 راجع 1تي 6: 17- 19

30 مز34: 21

## أقوال الآباء عن أن الله هو

## "صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ" (إش 45: 7)

# الترجمات

### الأسقف **أرخيلاوس** وجداله مع **ماني**

يذكر المؤرخون أن هناك مناظرة علنية حدثت بين الأسقف **أرخيلاوس** والفيلسوف "**ماني**"[31]، ويذكر القديس **كيرلس الأورشليمي** المقدمة التالية مع جزء من المناظرة كما يلي:[32]

هرب **ماني** من السجن وأتى إلى منطقة ما بين النهرين، ولكنه قابل هناك تُرس الحق، الأسقف **أرخيلاوس**...ثم تَقَدَم النقاش كما سنبين الآن:

- قال **أرخيلاوس لماني**: "أعطنا إقراراً الآن عن العقائد التي تروج لها."
- وحينئذ في الحال بدأ الرجل، والذي فمه مثل القبر المفتوح، بكلمة تجديف ضد خالق كل الأشياء، قائلاً: "إله العهد القديم هو مخترع الشر، والذي تكلم كذلك عن نفسه: {أنا نار آكلة}[33]."

---

[31] كان ماني ينادي بوجود صراع أبدي بين الخير والشر وبالتالي بين إله الخير وإله الشر. وقد قال عن نفسه أنه رسول يسوع المسيح وأنه هو البارقليط الذي أتي من بعد صعود المسيح. كذلك يؤمن ماني أن يسوع المسيح هو إنسان قد استنار، وأن ماني حدث له نفس ما قد حدث للمسيح، كما أنه اعتبر نفسه خاتم الأنبياء. درس ماني تعاليم المسيح والعهد القديم، وتعاليم بوذا وزرادشت. وقد كانت فلسفته عبارة عن خليطاً من هذه المعتقدات.

[32]This dispute is mentioned twice in the "Early Church Fathers". The first appears in the writings of Archelaus in ANF06, *A Fragment of the Same Dispute*, and the second is in the writings of Cyril of Jerusalem in NPNF207, *The Catechetical Lectures*, Pg. 41 and 42.

[33] تث 4: 24

- ولكن الفَطِن **أرخيلاوس** أبطل تماماً هذا التجديف، حيث قال: "إذا كان إله العهد القديم، على حسب زعمك، يدعو نفسه ناراً، فَإبنُ مَنّ[34] الذي يقول: {جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ}[35]؟ إذا كنت تجد عيباً في ذاك الذي قال: {الرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي.}[36]، فلماذا إذاً تُكرم **بطرس** الذي أقام **طابيثا** للحياة، ولكنه أيضاً أمات **سفيرة**؟ وإذا وجدت الواحد مخطئاً لأنه أعدَّ ناراً[37]، لماذا لا تجد هذا الآخر مخطئاً، هذا الذي قال: {اذْهَبُوا عَنِّي (يَا مَلاَعِينُ) إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ؟}[38]. إذا وجدته خاطئاً، هذا الذي يقول: {(أنا الله) صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ}، فأشرح لنا كيف يقول **يسوع**: {مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا}[39]. وبما أن كلا الشخصين يتكلمون بنفس المصطلحات، فإن واحداً أو آخر من الأمرين التاليين يجب أن يكون: إما أن الإثنين صالحان لأنهما يتكلمان نفس اللغة، وإما إنك تشرح لنا – إذا نجح المسيح (بالنسبة لك) بلا لوم – لماذا تلوم هذا الذي يستخدم نفس أسلوب المخاطبة في العهد القديم."

- فرَدَ **ماني** عليه قائلاً:" وأي سلوك لهذا الإله الآن أن يصيب أحدهم بالعمى؟ لأن بولس هو الذي يستخدم هذه الكلمات: {إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ الإِنْجِيلِ}.[40]"

- ولكن قاطعه **أرخيلاوس** ودحض هذا (الزعم) جيداً جداً، قائلاً: "أقرأ كلمة أو إثنين مما يسبق هذه الآية: {وَلكِنْ إِنْ كَانَ إِنْجِيلُنَا مَكْتُومًا، فَإِنَّمَا هُوَ مَكْتُومٌ فِي الْهَالِكِينَ}[41]، فترَى أنه مكتوم في الهالكين. لأنه {لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ}[42]. وعلاوة على ذلك، هل فقط إله العهد القديم هو الذي أعمى

---

[34] لم يكن ماني يؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد، بل كان لديه عدة اعتقادات غريبة تخص ربنا يسوع المسيح مثل إنه رسول.
[35] لو 12: 49
[36] 1 صم 2: 6
[37] يقصد الله في العهد القديم في الآيات مثل (تث 32: 22)
[38] مت 25: 41
[39] مت 10: 34
[40] 2 كو 4: 4
[41] 2 كو 4: 3
[42] متى 7: 6

أذهان غير المؤمنين؟ ألم يقل **يسوع** نفسه: " مِنْ أَجْلِ هذَا أُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَال، لأَنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ"[43]؟ أكان هذا بسبب أنه كرههم ولم يريدهم أن يروا؟ أولم يكن هذا بسبب عدم استحقاقهم، لأنهم هم الذين أغلقوا عيونهم؟ لأنه حيثما كان الضلال بسبب اختيار شخصي، هناك أيضاً يكون غياب المجد. "لأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزْدَادُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ"[44].

العلامة **ترتليان**[45]

ولأن **ماركيون** أيضاً يُدرك أن الشجرة الجيدة لا تنتج ثمراً رديئاً، لكنه مع ذلك يذكر "الشر" (في القطعة التي ندرسها الآن)[46] الذي لا يقدر أن يصنعه الإله كلي الصلاح؛ فهل هناك من شرح لهذه "الشرور" ليجعلها متوافقة مع الصلاح الكامل؟ (نعم) يوجد. نقول باختصار أن المقصود "بالشر" في هذه الحالة، ليس ما يمكن نسبه لطبيعة الخالق ككائن شرير، ولكن ما يمكن نسبه لسلطته كقاضي. وفقاً لما أعلنه (الله في قوله) "أنا خالق الشر" أو "هأَنَذَا مُصْدِرٌ عَلَيْكُمْ شَرًّا[47]"، لا تعني الشرور المملوءة خطية، ولكن (الشرور) الانتقامية. أية سمة تلصق بهذه (الشرور) وتكون متطابقة مع شخصية الله القضائية، كما شرحنا مُسبقاً بالقدر الكافي[48]. والآن بالرغم من أن هذه تُدعى "شروراً"، إلا أنها (كلمة الشرور) لا تستحق اللوم إذا كانت في قضاء؛ وليس بسبب اسمها (الشر) تُظهر أن القاضي شرير، وهكذا بنفس الأسلوب هذا الشر تحديداً يُفهم بأن يكون واحداً ضمن مرتبة "الشرور القضائية"، ويتوافق مع (الله) كقاضي. اليونانيين أيضاً يستخدمون أحياناً كلمة "الشرور" للمتاعب

[43] متى 13: 13

[44] متى 25: 29

[45] Tertullian, The five Books against Marcion, ANF03, Ch XXIV, pg. 315& 316.

[46] في جدل ماركيون حول وجود إلهين واحد للخير وآخر للشر، تعلل بقول المسيح "هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً" (مت 7: 17)، وبذلك استنتج أن الشر الذي في العالم هو بسبب وجود إله للشر، لأن الإله الصالح لا يقدر أن يصنع شراً، والإله الشرير لا يقدر أن يصنع خيراً.

[47] أر 18: 11

[48] العلامة ترتُليان هو أب المدرسة اللاتينية في تفسير الكتاب المقدس وشرح الخلاص.

والإصابات، مثلما التي قصدها النص الذي اخترته. لذلك، فإذا ندم الخالق على مثل هذا الشر، وقد أظهر أن المخلوق يستحق اللوم ويجب أن يُعاقب على خطيته، إذاً ففي هذا المثال لا عيب في نسب الطبيعة التجريمية[49] للخالق، لأنه عن استحقاق وجدارة قد حكم بالقضاء على مدينة مملوءة جداً من الإثم. إذاً فما حكم به الله عدلاً، ولم يكن حكمه بهدف شرير، فقد حكم به من مبدأ العدالة، وليس من (مبدأ) الحقد. ومع ذلك أعطاه (الله) اسم "الشر" بسبب الشر والقفر المتضمنين في الشقاء الشديد نفسه.

العلامة **أوريجانوس**: الكتاب السادس، الفصل 55 و56 من ضد **كلسوس**[50].
فصل 55

الفصول المكتوبة بالفعل، من الممكن أن توصِف بطريقة متعسفة (غير لائقة)[51] المنافع الخارجية والجسدية "بالخير"، وأقصد هذه الأمور التي تساهم في الحياة الطبيعية، بينما الأمور التي تفعل عكس ذلك، تصفها (الكتب) "بالشريرة". وفي هذا المعنى نجد أن **أيوب** يقول لزوجته: "أَأَلْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالشَّرَّ لاَ نَقْبَلُ؟[52]". وهكذا نجد أن الكتب المقدسة، في مواضع معينة، تضع الكلمات الآتية على فم الله: "أنا صانع السلام وخالق الشر[53]". وأيضاً في موقع آخر حيث يقال عنه:" لأَنَّ شَرًّا قَدْ نَزَلَ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ إِلَى بَابِ أُورُشَلِيمَ...[54]" وهي فصولاً تصيب الكثير من القارئين بالاضطراب، الذين لا يرون ماذا تعني الكتب بـ "الخير" و"الشر". إنه من المحتمل أن **كلسوس**[55] وهو مرتبك، أعطى تعليقاً على السؤال: "كيف أن الله يخلق الشر؟"، أو بينما هو يسمع أحدهم وهو يناقش هذه الأمور بطريقة جاهلة، قد جعل هذه الكلمات التي لاحظناها. أما نحن، فنحافظ على أن "الشر"

[49] أي أنه لا يوجد ضرر في أن نقول إن الله قاضي ويُجَرّم الخطية.
[50] Origen, ANF04, *Against Celsus*, Ch. LV & LVI, Pg 599 & 600.
[51] καταχρηστικώτερον
[52] أي 2: 10
[53] إش 45: 7
[54] ميخا 1: 12
[55] أحب كلسوس الحضارات القديمة التي آمنت بتعدد الآلهة، وأُعجب بتعدد الآلهة المصري، حتى أنه انتقد موسى الذي قال إنه أضل بني إسرائيل بعبادة إله واحد، كما أنه نادى بأن يسوع صنع معجزاته بالسحر.

أو "الأذى" والأفعال التي تتقدم في هذا الاتجاه، فهي **لم تُخلق بواسطة الله**. لأنه لو كان الله قد خلق فعلاً ما هو **بالحقيقة** شراً، فكيف ممكناً إذاً إعلان الدينونة بثقة، والذي عَلِمناه أن الأشرار سيعاقَبون على أعمالهم الشريرة على قدر زيغانهم، بينما هؤلاء الذين عاشوا حياة فاضلة أو قاموا بأعمال فاضلة سيتنعمون في البركة، وسينالون مكافآت من الله؟ أنا أعلم جيداً أن هؤلاء الذين بجرأة سيؤكدون أن هذه الشرور قد خُلقت بواسطة الله، سيقتبسون مصطلحات معينة من الكتب المقدسة (التي تسند آرائهم)، وذلك لأننا لا نستطيع بأسلوب واحد متصل من القطع الكتابية؛ لأنه بالرغم من أن الكتب المقدسة عموماً تلوم الشرير وتستحسن الفاضل، إلا أنها تحتوي على بعض النصوص، وإن كانت قليلة نسبياً، التي تصيب عقول الجهال بالاضطراب، ولكنني لا أعتقد أنه من الملائم لهذه الرسالة أن أقتبس هذه العبارات المتضاربة، والتي هي كثيرة في عددها[56]، وشروحاتها، والتي ستتطلب الكثير من الإثباتات. **"الشرور"** وإن كانت هذه التسمية لائقة، **لم تُخلق بواسطة الله**. ولكن القليل (الأمور الشريرة) -بالرغم من أنها قليلة بالمقارنة مع نظام العالم أجمع – قد نتجت من أعمال الله الأساسية، مثلما ينتج عن عمل النجار الرئيسي بعضاً من القشرة الملتوية أو النشارة. أو مثلما يظهر بعض المعماريين أنهم سبب القمامة التي تظهر محيطة بمبانيهم في صورة قاذورات ساقطة من الحجارة أو الجبس.

الفصل 56

إذا كنا نتكلم إذا عما نسميه "الشرور" الجسدية أو الخارجية، والتي هي تسمية غير لائقة، فإنه في بعض المناسبات، حين بعض من هذه الشرور قد أُوجد بواسطة الله، حتى أنه عن طريقها (هذه الشرور) يصير تغيير (تأثر) لبعض الأشخاص، وما هو العبث الذي سيتبع هذا الأمر؟ فإنه إن سمعنا عن هذه المعاناة- والتي تم اصطلاحها خطأً بالشرور- التي يسببها الآباء، والمعلمين، والمربين على أولئك الذين هم تحت رعايتهم، أو على المرضى الذين تُجرى لهم عمليات أو يتم كيّهم من

56 أظن أنه يقصد أن العبارات التي يُمكن أن تُفهم بطريقة متناقضة ليست قليلة في عددها، إلا أنها قليلة نسبياً مقارنة بالباقيات الواضحات.

الجراحين من أجل شفاءهم، كنا سنقول إن هذا الأب كان يسيء معاملة ابنه، أو المدرسين (يسيئون لـ) تلاميذهم، أو الأطباء (يسيئون لـ) مرضاهم، (لكننا) لا نلوم الجراحين ولا المُعاقِبين (المربين). إذا بنفس هذه الطريقة، نقول إن الله يأتي بالرجال مثل هذه الشرور من أجل تحويل وعلاج أولئك الذين يحتاجون إلى هذا الانضباط (التقويم)، ولن يكون هناك هذا الرأي سخيفاً، **ولن** "يأتي الشر من عند الرب إلى بوابات أورشليم". فهذه الشرور هي عبارة عن عقوبات يلقاها الإسرائيليون **من أعدائهم** وذلك لأجل تغييرهم (إصلاحهم). **ولا** "يفتقد بعصا (بقضيب) معصيتهم، وبضربات إثمهم[57]". **ولا يمكن أن يقال** " أَحْرَقَتْهُمُ النَّارُ. لاَ يُنَجُّونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ يَدِ اللَّهِيبِ.[58]" وبنفس الطريقة أيضا نشرح المصطلحات:" صانع السلام وخالق الشر"، لأنه يدعو إلى الوجود "الشرور الجسدية" و"الخارجية" بينما يُنقي ويُدَرّب أولئك الذين لا ينضبطون بالكلمة والعقيدة السليمة. هذا هو إذن جوابنا على سؤال: "كيف خلق الله الشر؟"

القديس **أغسطينوس** في مقاله عن أخلاق المانيين[59]

ولهذا، فإن الأرواح العاقلة حينما تسقط بعيداً عن الله، وبالرغم من امتلاكها القدر الأكبر من الإرادة الحرة، فإنه (الله) يضعها في مرتبة أقل في مراتب الخليقة، حيث مكانهم المناسب. ولهذا فإنهم يعانون البؤس بسبب الحكم الإلهي، بينما يكونون في مرتبة مناسبة لقفرهم. ولهذا، نرى امتياز قوله الذي تجادلون[60] به بقوة: "أنا صانع السلام **ومُشكِل**[61] الشر". أن "يخلق"[62] يمكن أن تعني أن يُشكل ويُرتب، ولهذا فهي مكتوبة في بعض النسخ: "أنا أصنع الأمور الحسنة، وأُشَكّل الأمور

[57] مز 89: 32

[58] إش 47: 14

[59] Augustine, *On the Morals of Manichaeans,* NPNF104, Chapter 7, Pg. 71& 72.

[60] يخاطب أتباع ماني

[61] الكلمة العبرية בָּרָא يمكن أن تُترجم بالمعاني الآتية: يُشكل، يخلق، يُكوّن، يُهذب شكل معين عن طريق القطع، يبرد سن قلم للكتابة أو عصاة لتكون سهم.

Source: Brown, Driver, Briggs Hebrew and English Lexicon

[62] To create

الشريرة"[63]. أن "يصنع"[64] هو أن يستخدم أشياء لم تكن موجودة من قبل، ولكن أن "يُشكِل"[65] هو أن يرتب ما هو موجود بشكل ما، وهذا لكي يحسنه ويطوره. وهذه الأمور، مثل التي يرتبها الله، يقول عنها "أنا أُشَكِلُ الأمور الشريرة"، بمعنى الأشياء التي تسقط، وبهذا تميل إلى عدم الوجود، وليس الأشياء التي وصلت إلى ما تميل.[66] لأنه هكذا قيل إنه لا شيء مسموح في حضرة الله أن يصل إلى اللاوجود.[67]

القديس **يوحنا ذهبي الفم**:
عظة ضد الذين يقولون إن الشيطان يتحكم في أمور البشر. [68]

هناك إذا الشر، والذي هو بالحقيقة شراً؛ الفسق، الزنى، الطمع، والعديد من الأمور البغيضة التي تستحق اللوم والعقاب الأقصى. ومرة آخرى نقول إن هناك شر، والذي هو بالأحرى ليس شراً ولكن دُعي هكذا؛ المجاعة، الوباء، الموت، المرض وأمور آخري من هذا القبيل. لأن هذه ليست شروراً، في هذا الأمر، لقد قلت إن هذه الأمور دُعيت هكذا فقط. لماذا إذا؟ لأنه لو كانت هذه الأمور شروراً، لما أصبحت مصدر الخير لنا، مؤدبةً لكبريائنا، ناخسةً لكسلنا، مؤديةً بنا إلى الغيرة، منبهةً إيانا. كما قال واحدٌ: "إِذْ قَتَلَهُمْ طَلَبُوهُ، وَرَجَعُوا وَبَكَّرُوا إِلَى اللهِ"[69]. إذن إنه يدعو ذلك شراً هذا الذي يؤدبهم، والذي يجعلهم أكثر نقاوة، ويجعلهم أكثر غيرة، ويقودهم إلى محبة الحكمة؛ وليس ذاك (الشر) الذي يأتي بالارتياب ومُستحق

63 I make good things and form evil things.
64 To make
65 To form
66 بمعنى أن الله يرتب مراتب للكائنات الشريرة التي مالت بإرادتها، مثلما سقط الشيطان فنزل من رتبته، ولكن الكائنات الآخرى التي وصلت إلى الغرض الإلهي منها، لم يعيد الله ترتيبها
67 ويعلق كاتب موسوعة الآباء التي ترجمنا منها هذا القول: "بمعنى أنه لا شيء موجود يُدعى شراً، ولكن الشر بالطبيعة غير موجود".
68 St. Chrysostom, *Three Homilies Concerning the power of Demons,* NPNF 109, Homily 1.
69 مزمور 78: 34

اللوم؛ لأن هذا ليس عمل الله، ولكنه اختراع إرادتنا، وهو لتدمير الآخر. إنه يُسمي إذن البَليّة (المصيبة) التي نتجت من العقوبة بالشر؛ وبهذا فإن تسميتها ليست بالنسبة لطبيعتها الخاصة، بل تبعا لنظرة الإنسان لها. لأننا قد تعودنا أن ندعو ليس فقط السرقة والزنى، بل أيضاً الضيقات بلفظ "الشر"، وبهذا فهو يدعو الأمر كذلك بحسب تقدير الإنسان. هذا إذن ما قاله النبي: " هَلْ تَحْدُثُ بَلِيَّةٌ فِي مَدِينَةٍ وَالرَّبُّ لَمْ يَصْنَعْهَا؟"[70]. وهذا أيضاً ما قاله الله بوضوح عن إشعياء: أنا الله " صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ"[71]، (مرةً) ثانيةً يسمي الضيقات شراً. يُلَمّح المسيح على هذا الشر أيضاً قائلاً للتلاميذ: " يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ."[72]، ويقصد بذلك الضيقة والمعاناة. إنها واضحة إذاً من كل الأوجه، أنه يدعو هنا العقوبة شراً، وهو بنفسه يجلبها علينا، معلناً لنا عنايته الإلهية. لأن الطبيب لا يُمدح فقط إذا أرشد المريض إلى المروج والحدائق أو حتى إلى الحمَّامَات، ولا حتى حينما يضع أمامه مائدة جيدة التجهيز، ولكن أيضاً حينما يأمره (يأمر الطبيبُ المريضَ) أن يبقى بدون طعام، وحينما يُضيّق عليه بالجوع ويرهقه بالعطش، يَحِدُّ حركته بسريره وجاعلاً بيته سجناً، حينما يحرمه من الضوء ويُظلِم حجرته بالستائر من كل جانب، حينما يقطع وحينما يكوي، وحينما يُحضِر أدويته المرة، فهو على كل حالٍ طبيب. كم يكون إذاً منافياً للعقل أن يُدعى ذاك الذي يقوم بكل (هذه) الأمور الشريرة طبيباً، ولكن يُجدَف على الله حينما يصنع واحدة من هذه الأمور إذا ما جلب مجاعة أو موت، وتُرفض عنايته الإلهية التي فوق الكل؟ ومع ذلك، فهو الطبيب الوحيد والحقيقي لأنفسنا وأجسادنا. في هذا الصدد، فإنه أحياناً يدمر (يُهَدّأ) طبيعتنا المسرفة في الخلاعة متنعمة، والمتمخضة في حُمّى من الخطايا[73]، وعن طريق الاحتياج (الفقر)، والجوع، والموت، وغيرها من الضيقات وسائر الأدوية المعروفة لديه، يحررنا من

---

[70] عاموس 3: 6

[71] إش 45: 7

[72] متى 6: 34، وفي شرح القديس يوحنا ذهبي الفم في تفسيره لإنجيل متى (NPNF 110) نجد أنه يذكر نفس الأفكار السابقة. وقد أضاف إليها أنه لا شيء يضر (يُوجع) النفس بقدر الاهتمامات (الهموم) والقلق، ولهذا مدح بولس البتولية حيث قال: " فَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا بِلاَ هَمٍّ" (1 كو7: 32)

[73] On this account He often seizes this nature of ours wantoning in prosperity, and travailing with a fever of sins.

الأمراض. وقد يقول أحد أن الفقير وحده هو الذي يشعر بالجوع، إلا أنه لا يؤدب بالجوع وحده، بل بأمور آخري لا حصر لها. فهذا الفقير ينصلح أحياناً بالجوع، ولكن الغني وهذا الذي يتمتع بالرفاهية، فبالمخاطر والأمراض والوفيات غير معلومة الوقت. لأن (الله) لديه الكثير من الموارد، والأدوية التي لديه لأجل خلاصنا هي متعددة.

## صدر من سلسلة إيمان الكنيسة حول آية

1. صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ.
2. وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ.
3. إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟